

التبيان في تفسير القرآن

(241) فعلها لم يؤمنوا، وذلك يبين ايضاً فساد قول من يقول: يجوز ان يكون في معلوم
□ ما اذا فعله بالكافر آمن، لانه لوكان ذلك معلوماً لفعله ولامنوا والامر بخلافه. قوله
تعالى: وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول
غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون (112) آية. التشبيه في قوله " وكذلك " يحتمل
أن يرجع إلى أحد أمرين: أحدهما - أن يكون تقديره جعلنا لك عدواً كما جعلنا لمن قبلك من
الانبياء. الثاني - جعلنا تمكين من يعادي الانبياء وتخليتنا بينهم وبين اختيارهم كتتمكين
غيرهم من السفهاء. وانما جعلهم اعداء على أحد معنيين: أحدهما - بأن حكم بأنهم اعداء،
وهو قول ابي علي. الثاني - بأن خلى بينهم وبين اختيارهم ولم يمنعهم من العداوة. ويجوز
ان يكون المراد بذلك أن □ تعالى لما أنعم على انبيائه بضروب النعم وبعثهم إلى خلقه
وشرفهم بذلك، حسدهم على ذلك خلق، وعادوهم عليه، فجاز أن يقال على مجاز القول بأن □
جعل لهم اعداء كما يقول القائل اذا أنعم على غيره بنعم جزیلة فحسده عليها قوم وعادوه
لأجلها: جعلت لك اعداء. وقيل المعنى أمرنا الانبياء بمعاداتهم فكأنما جعلناهم اعداء
الانبياء. وهذا القول من □ تعالى تسلية للنبي (صلى □ عليه وآله) في أنه أجراه مجرى
غيره من الانبياء، ولايجوز على قياس ذلك أن يقول: جعلنا للكافر كفراً، لان فيه ايهاً ما.
وقوله " شياطين الانس والجن " قيل في معناه قولان: